

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[100] هذه الاعضاء للجسد الواحد انما تحافظ على ذلك الواحد بكل ما تقدر عليه، وذلك بالدفاع عنه، وبالنصيحة لجماعة، ولائمة المسلمين. فإلى ولي الذين آمنوا بالتشريع، وحفظ المصالح والحكم، وإلى الامر من قبل ومن بعد، وللنبي (ص) وللإمام (ع) الولاية أيضا بجعل من إياهم، بهدف تدبير أمورهم وقيادتهم. والمؤمنون المرؤوسون للنبي (ص) وللإمام (ع) بعضهم أولياء بعض في النصيحة وحفظ الغيب، والاهتمام بأمور بعضهم بعضا، والنصرة، والمعونة، فليس معنى الولاية هو الحكومة لكل واحد منهم على الآخر، أو على المجتمع، بل ولي المجتمع والحاكم فيه هو إلهي سبحانه. وكخلاصة لما تقدم نقول: ان كل هذه المعاني محتملة في الآية المشار إليها - ان لم يكن من بينها (وهو الآخر) ما هو الاظهر - وليس فيها ما يوجب تعيين كون الولي فيها بمعنى الحاكم، والمتولي للامر. وثانيا: لو كانت هذه الآية تعطي حقا للمؤمنين في أن يحكم بعضهم بعضا، فاللزام أن تعطي الآيات الأخرى هذا الحق بالذات للكفار، وتصير حكومتهم على بعضهم البعض شرعية ! ! فقد قال تعالى: (ان الذين آمنوا، وهاجروا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذين أووا، ونصروا، أولئك بعضهم أولياء بعض. والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء، حتى يهاجروا وان اشتنصروكم في الدين فعليكم النصر، الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق، والله بما تعملون بصير. والذين كفروا بعضهم أولياء بعض، الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) (1).

(1) الانفال: 72 و 73. (*)